د. أيمن بوطرفة | جامعة أم البواقي ، الجزائر | 2023 \ 2024

مقياس " مجالات العلوم الانسانية " ، سنة أولى ج .م .ع . انسانية

محاضرات:

5. أهمية، دور، ووظائف العلوم الانسانية

5. أهمية دور ، ووظائف العلوم الانسانية

تمثل العلوم الانسانية آخر مجالات العلوم ظهورا، ونظرا لطبيعتها التي تخوض في مواضيع تتداخل فيها مع مجالات أخرى من قبيل الآداب والفلسفات والأديان، فإنها تضل مواضيع استشكالية ما تزال لحاجة للبرهنة على أهميتها وطبيعة الدور الذي يمكن ان تلعبه في حياة الانسان. ومنه الحديث عن جدوى الاشتغال بها وتدريسها كفروع وتخصصات أكاديمية.

وفي سياق الحديث عن أهمية ووظيفة العلوم الانسانية نعرج أول الأمر على تحديد مكامن النظرة السلبية للعلوم الانسانية، خصوصا في المجتمعات العربية، حيث ما تزال العلوم الانسانية تحتاج الى شق طريق طويل من أجل ان تجد لها حامليا اجتماعيا وسياسيا وحتى اقتصاديا يساهم في نجاحها في اداء دورها في المجتمع، ذلك أن النظرة السلبية تجاه العلوم الانسانية في المجتمعات العربية تطغى في كثير من الأحيان على النظرة الايجابية. ***وفي ما يلي سيتم تحديد أهم أسباب تلك النظرة السلبية*** :

أولا. عدم فهم طبيعة ومجال العلوم الانسانية : ان عدم فهم طبيعة العلوم الانسانية وخلطها بالمجالات المعرفية من قبيل الآداب والخطابات السياسية والدين وغيرها يقود الى سوء فهم طبيعة العلوم الانسانية، مهمتها ووظائفها في المجتمع. خصوصا وأن كثيرا من الظواهر التي تعالجها العلوم الانسانية هي ظواهر متداخلة المجالات في الحياة اليومية، من قبيل الثقافة، الحياة النفسية للانسان، الحياة الاجتماعية، الاقتصادية، الخطابات الاعلامية والسياسية وغيرها. فمن خلال هذا الخلط تظهر العلوم الانسانية كأنها لا تقوم بمهمة

خاصة، بل تزاحم مجالات اخرى في نفس المهمة، ومن هنا سوء الفهم، والمنظور السلبي تجاه العلوم الانسانية.

ثانيا. النزعة العلموية : فالنزعة العلموية هي التي تجعل من العلم لوحده معيار الحقيقة المطلق، وترفض كل ما سواها، ومعروف أن العلم يقوم الى أساس المنهج العلمي التجريبي، وبهذا فأصحاب النزعة العلموية يرفضون كل ما لا يخض الى ذلك المنهج بدقة. ويرون في العلوم الانسانية علوم ناقصة، تستخدم مناهج غير مبرهن على علميتها، ونتائجها غير دقيقة، وبالتالي فهي لا تصلح للدراسة العلمية. ومن هنا أساس نظرة أصحاب النزعة العلموية السلبية للعلوم الانسانية، بحيث تجدهم يرون بدونية مكانة العلوم الانسانية أما العلوم الطبيعية والدقيقة الاخرى.ومنهم من يدعو حتى الى عدم اعتمادها كتخصصات اكاديمية، نظرا لأنها لا ترى أن تسمى علوما حسب أصحاب هذه النزعة المغالية في علميتها.

ثالثا . النزعة المحافظة : اجتماعيا، ثقافيا وسياسيا: النزعة المحافظة هي النزعة الغالبة على العقل العربي عموما، والنزعة المحافظة تتجه دوما نحو الدفاع عن ثوابت هوياتية تاريخية، وترفض التجديد وترى بأن جوهر دورها هو الحفاظ على ثوابث الثقافة والهوية المحلية أمام منافسيها. وبما أن العلوم الانسانية تهدف الى معالجة الظواهر الانسانية والاجتماعية بطريقة علمية، أي انها تسعى لان تكون موضوعية ما أمكنها ذلك، فهي تخوض في موضوعات تصنف من قبيل الطابوهات مثل (التاريخ، الدين، السياسية ، الحياة الجنسية ... وغيرها). ومعلوم أن التوجهات المحافة في المجتمع تدافع عن نماذج تقليدية تراها الحقيقة المطلقة حول مسائل الهوية، التاريخ، الثقافة، الدين والسياسة. وترفض الخوض في مواضيع تراها تنتهك المعايير الاجتماعية والثقافية. وبالتالي فإن العلوم الانسانية هنا يتصورها أصحاب النزعات

المحافظة على أنها تخوض فيما لا يجب الخوض فيه ، وأنها تطرح أسئلة مزعجة وأجوبة أكثر ازعاجا، وانها تستخدم مناهج أجنبية من أجل معالجة اشكاليات محلية، وأنها تعمل على التشكيك في ثوابت الهوية الفردية والجمعية، فينظر لها على أنها تخدم التيار التقدمي في مقابل نقدها للنزعات المحافظة ، ومن هنا سر النظرة السلبية التي يقابل بها أهل النزعات المحافظة العلوم الانسانية خصوصا في المدى العربي.

في الحاجة الى علوم الانسان :

عموما تنشأ الحاجة الماسة الى العلوم الانسانية من خلال طرح سؤال هل كل تقدم علمي وتكنولوجي يعني تقدما في فكريا واجتماعيا؟ الاجابة كما نجدها في الواقع ليست بالضرورة أن تكون ايجابية، لا بالعكس ، فقد يكون التقدم التكنولوجي منتجا لمظاهر التأزم الفكري والاجتماعي، من قبيل الثقافة الاستهلاكية وثقافة التفاهة وغيرها من الظواهر السلبية التي غزت المجتمعات البشرية –حتى تلك التي تصنف على انها مجتمعات متقدمة–بالرغم من تطور التقنيات والتكنولوجيات فيها ، لا بل أن هذه الأخيرة هي التي اصبحت مسؤولة مباشرة عن نشر تلك الثقافات المتأزمة. وعليه تظهر أهمية العلوم الانسانية باعتبارها مقاربة نقدية لمختلف التبعات السلبية للظواهر الانسانية والاجتماعية اليوم، وهي بهذا تعطي رؤية نقدية تحاول أن تفهم الظاهرة الانسانية من خلال فهم سياقاتها التاريخية وتحديد محدداتها الواقعية فرديا وجماعيا من أجل استشراف مستقبل أفضل واقتراح طرائق ناجعة للتعامل مع تلك الظواهر، تعديلها، واصلاحها.

فليست العلوم الانسانية بهذا المعنى مجرد ترف فكري، بقدر ما أنها ضرورة من أجل ان يفهم الانسان حاله وأحواله ، ذاته وغيره ، نفسه ومختلف ما يحيط به. أي أن يجد بوصلته في عالم متسارع بدرجات صادمة لوعيه الفردي والاجتماعي.

ف"العلوم الإنسانية تسأل ما الشروط الاجتماعية – المعيشية التي تنتج الظواهر السلبية في المجتمع. علم الاجتماع، يقوم بدراسة ميدانية إحصائية، ليستخلص النتائج النظرية. وعلم السياسة يسأل: هل التعصب ظاهرة سياسية صرفة؟ ما الشروط السياسية التي اتخذتها؟ ويسأل علم النفس: هل مشكلات المجتمع ناشئة عن شعور بالإحباط والنكوص لفئات اجتماعية محددة؟. وبدوره، يدرس علم التاريخ الظاهرة في تاريخها، وهنا، تأتي الفلسفة لتستفيد من كل نتائج هذه العلوم، لتقدم تحليلها النظري العام. كم ستسهم العلوم الإنسانية إيجابياً، حين تجعل من الظواهر الاجتماعية موضوع بحث في فهم هذه الظواهر وتجاوزها"[1].

ان المعرفة الصحيحة بهذا المعنى يجب ان تكون تكاملا بين مكتسبات العلوم الطبيعية والدقيقة وبين نباهة وفهم العلوم الانسانية، بحيث يستطيع الانسان ان يفسر الظواهر ويفهمها في آن واحد.

اهم غايات العلوم الانسانية هي محاولة معالجة الظواهر الانسانية وفق منهج وبطريقة موضوعية ، لكن ومع ظهور اشكالية المنهج واشكالية الموضوعية في العلوم الانسانية، فقد تم التشكيك في قدرة العلوم الانسانية على ذلك ، لكن رأينا كيف يمكن للعلوم الانسانية أن تجتاز تلك المسألة وأن تكون علوما على منوالها، بحيث تحاول فهم وتفسير الظواهر الانسانية بطريقة منهجية وموضوعية مع مراعات طبيعة الظواهر الانسانية. مع الاستفادة من مكتسبات تطور العلوم الطبيعية والعلوم الدقيقة في فهم الظواهر الانسانية والاجتماعية. بحيث تمثل العلوم الانسانية ميدان الربط بين التأملات العقلية الصرفة وبين مناهج العلوم

[1] أحمد برقاوي ، أهمية العلوم الانسانية في المجتمع ، البيان ، 8 افريل 2022 (https://www.albayan.ae/opinions/articles/2022-04-08-1.4410343)

الدقيقة والمخبرية. بما يساعد على وضع نظريات تفسيرية للظواهر الانسانية بطريقة منهجية وموضوعية

بالتالي تكتسب العلوم الانسانية أهمية بالغة، لا بل انها ضرورية في مجتمعات مثل مجتمعاتنا، بحيث نحتاج الى صناعة الانسان وتطوير العقليات والذهنيات. فلا علم بدون عقلية علمية، ذلك إن استيراد التكنولوجيات والنظريات العلمية الجاهزة من من قبيل استيراد المواد الغذائية، انها عينها الثقافة الاستهلاكية التي لا تنتج عقولا منتجة للمعرفة والعلوم. ومن هنا يمكن القول أن من شروط النهضة الاقتصادية والصناعية والعلمية نهضة وثورة في العقلية وأنظمة التفكير، أي تغيير طرق التفكير والتصور والتصور والنظرة الى الظواهر المختلفة، ومن هنا طريق نهضة الأمم وتطور المجتمعات وتقدمها ، من خلال صناعة الانسان القادر على ذلك الأمر ، ويصنع الانسان من خلال تطوير نظم تفكيره، وتفهم نظم تفكيره بواسطة العلوم الانسانية. ومنه الحاجة الضرورية الى العلوم الانسانية في مجتمعاتنا، بما يساعدنا على فهم ماضينا بموضوعية وقراءة واقعنا واستشراف مستقبلنا، من خلال تحفيز التفكير العقلاني، وروح التفكر ، ومناهج التحليل والتركيب ، بحيث يتم محاولة فهم الظواهر الانسانية من خلال موضعتها في سياقتها المختلفة ، ثقافيا، اقتصاديا، اجتماعيا وسياسيا. والفهم هنا يتجاوز التفسير الذي تقوم به العلوم الطبيعية.

ان العلوم الانسانية تصبح بهذا المعنى المجال المعرفي لمعالجة امراض المجتمعات الانسانية ، وعلل الانسانية النفسية والاجتماعية وما يتبع ذلك من اشكالات اقتصادية، سياسية وتاريخية.